

١٠ - المسؤولية في حالات الطوارئ

هنالك ثلاثة أشياء يجب الانتباه إليها في أى حالة إنقاذ أو طوارئ أو نجده وهى :

* التعرف على أن هناك مشكلة وأن حادثا قد وقع أو يقع .

* أن من يشهد الحادث يجب أن يشعر بالمسئولية وأنه جزء من المشكلة .

* أن الموقف يعتبر حالة طوارئ تستدعى التصرف .

وقد أثبتت الاختبارات لسيكولوجية أن شهود الحوادث يتأثرون بالشهود الآخرين . وأنه من أجل أن يشترك إنسان شخصا فى حل المشكلة ، فعليه أن يحرر نفسه من أفكاره ومشاعره الخاصة . فالحياة العصرية قد حولتنا إلى جمهور من المشاهدين .. نحترم حقوق الآخرين ولا نشير إلى الناس أو نحدق فيهم ، ولا نتدخل إلا فيما يعنينا شخصا ، وغيل إلى عدم المشاركة تجنبيا للمشاكل ، وعلمتنا بعض التجارب الاجتماعية الشخصية أن «من تدخل فيما لا يعنيه يصيبه مالا يرضيه» ..

وقد يكون من بين الجمهور المشاهد للحوادث من هو مدرب وقادر على تقديم المساعدة إلا أن هذا أفرد ، مع تقييمه للموقف ، قد ينظر حوله إلى الآخرين ليرى كيف يستجيب الناس ، وقد لا يميل إلى عمل شئىء لأن كل إنسان آخر يبدو كذلك . هذا مع الفارق الكبير لأن الآخرين لا يستطيعون فعلا عمل شئىء ، وما يبدو عليهم من قلة المبالاة نابع من قلة خبرتهم عما يمكن فعله . وقد يخجل المتقذ المدرب من القفز إلى الماء بينما يبدو على الآخرين وكأنه لا حاجة إلى ذلك . ولأسف فإنه كلما زاد الجمهور ، كلما قل الإحساس بالمسئولية لدى الفرد الواحد تجاه الموقف .

والهدف من هذه المقدمة هو توضيح ما يحدث من رد فعل الجماهير تجاه الحوادث ، من أجل تشجيع من يستطيع المساعدة إلى كسر هذا الحاجز النفسى والتغلب على الضغط الداخلى والتحرك بغض النظر عن كل شئىء .

كذلك فإن هذه الحقائق لها تطبيقات عملية لها أهميتها بالنسبة للمنقذين المؤهلين فى تدريبات الاعداد والصقل . فالتدريب على التصرف أمام مواقف تمثيلية يساعد على حسن التصرف والقدرة على التنظيم فى حالات الطوارئ الحقيقية .

وعلى المنقذين أن يدركوا أن الانسان المعرض للغرق لا يطلب النجدة فى معظم الأحوال . والمنقذ الخبير يمكنه أن يفسر ما يراه ويقرر الخطوات اللازمة ويوجه الآخرين إلى ما يمكن أن يقدموه من مساعدة ، بمعنى أن المنقذ الجيد ليس هو من يجيد مهارات الإنقاذ ، بل الذى يتقبل المسؤولية الشخصية قبل كل شئ ، والشجاعة فى الطوارئ مبنية على الثقة بالنفس والثقة فى القدرة على المساعدة وهذا يتطلب بالتالى اعداد النفس بالمهارات واللياقة التى تنفع فى حالات الطوارئ . فالمنقذ المدرب قد يكون الوحيد الذى يمكنه المساعدة إذا احتيج إليها .

التعرف على إنسان معرض للغرق

من الثابت أن السرعة هى أهم عامل فى نجاح عملية الإنقاذ خاصة إذا كان المصاب يجهل السباحة أو فاقد للوعى . وكما ذكرنا سابقا فإن أول خطوة فى عملية الإنقاذ «المعرفة» بأن هناك حاجة إلى التحرك . وبعض المنقذين يتمهلون أحيانا لأنهم غير متأكدين من أن الحالة التى يواجهونها هى حالة إنسان معرض للغرق رغم اعدادهم فنيا لعملية الإنقاذ وكيفية التصرف . فالمنقذ فى هذا الموقف قد فشل فى التعرف على حالة غرق . أما المنقذ ذو الخبرة بعلامات الغرق فهو أكفأ وأقدر على التصرف الفورى .

والمنقذ المدرب قد تعرض له حالة أو حالتين من الطوارئ الحقيقية فى حياته كلها . لذلك فإنه من المستحيل الحصول على الخبرة من الواقع . ومن المعروف أنه لا يوجد نمط واحد يبدو به الإنسان المعرض للغرق . إلا أن هناك بعض الظواهر والعلامات التى تساعد المنقذ على إتخاذ قراره . وستعرض هنا لأربعة أنواع من الضحايا : السباح الضعيف - الجاهل بالسباحة - الفاقد

الشيء الذي يجب أن نلاحظه في هذا المنهج على التعرف على انتماء الشخص إلى فئة معينة ، أو مجموعة من السباحين يتقنون عن نشاطهم ومحددتين في اتجاه معين ، أو أشخاص يوصفون بطلب النجدة .. الخ . إلا أنه كثيراً ما لا يمكن التعرف به إلا بالشخص المعرض للفرق نفسه .

السباح الضعيف

(١) قد يحاول هذا الشخص جذب النظر إليه عن طريق التلويح بذراعه أو يده ، أو طلب النجدة .

(٢) يستعمل ذراعيه وبرجليه تبادله ، ويحاول أن يرفع راسه مائل للأمام ليس عمودياً مع سطح الماء .

(٣) تد تغطس رأس الشخص وقتياً إلا أنه يكون قادراً على بصق المياه التي تدخل فيه .

(٤) تظهر على وجه الشخص تعبيرات قلق بدرجات متفاوتة .

(٥) في المياه المفتوحة يكون عادة موجهاً للشاطئ كمشاهدة للوصول إلى الأمان .

ومتى علم هذا الشخص أن طلب النجدة قد أجيب ، فإنه سيصبح في أغلب الأحوال هادئاً وفي حال يستطيع معه مساعدة المنتد بأن يضرب برجليه في الماء أو أداء حركات زعنفية بذراعيه . وعلى المنتد أن يدرك أن رجوع هذا الشخص إلى حالته الطبيعية قد يتطلب بعض الوقت . فكلما طال الوقت الذي يقضيه السباح الضعيف معرضاً للخطر ، كلما تحول مظهره إلى مظهر الجاهل بالسباحة . والخطر التالي هو الإجهاد .

الجاهل بالسباحة

يبدوا هذا الشخص وكأنه الوحيد هو التنفس

(١) يتخذ الشخص الجاهل السباحة عادة وضعاً عمودياً في الماء وكأنه لا يستعمل رجليه . ويرى البعض أن السبب في ذلك هو أن مثل هذا الشخص يحاول أن يقف على القاع .

(٢) حركات الذراعين عنيفة ولكن يبدو أنهما لا تخرجان عن سطح الماء .

(٣) نادراً ما يصيحون في طلب النجدة .

(٤) الذعر واضح في تعبيرات الوجه ، والعينان محدقتان في فزع .

(٥) تبطىء حركات الذراعين تدريجياً مع تزايد الإجهاد .

(٦) يبدو أن هناك نسبة بين الجاهلين بالسباحة (١٠ - ١٥٪) لا يقومون بأي كفاح بل يملأون بحالة استرخاء تام والوجه لأسفل ثم يهبطون تحت سطح الماء ناظرين إلى أعلى وأحياناً إلى أسفل . هذه حالة واقعية لا ينبغي إغفالها .

ملاحظة : قد يبدو على السباح الضعيف مظهر الجاهل بالسباحة متى أصابه الإجهاد . والجاهل بالسباحة لا تنتظر منه عادة أن يستجيب لتوجيهات المنقذ لأنه في حالة يأس من أية مساعدة . وهذا النوع يؤيد الحذر من خطورة الشخص على المنقذ .

الفاقد الوعي

(قد يكون أيضاً فاقد للتنفس)

(١) هذا المصاب يكون في حالة استرخاء تام في الماء ويكون وجهه لأسفل وبالتالي لا يتنفس .

(٢) قد يكون الشخص على سطح الماء إذا كان مرتدياً صديرة للسلامة أو سناً إنقاذ .

(٣) قد يكون الشخص رانداً في القاع أو معلقاً في أي نقطة بين السطح والقاع .

المصاب

- (١) قد يبدو على المصاب علامات السباح الضعيف .
 - (٢) عادة ما يمسك الشخص بالطرف الذى به الإصابة فوقها أو أسفلها لمنع حركته . فإذا كانت الإصابة فى الرأس أو فى عضلة كبيرة فقد يحاول المصاب لمس أو مسك موضع الألم مباشرة .
 - (٣) قد يبدو على وجه المصاب تعبير عن الألم ، ويقدر درجة التعبير عن الألم عادة ما تكون شدة الإصابة . وأشهر الإصابات ، على تنوعها ، النزيف ، والتقلص العضلى ، والكسور ، والخلع .
- ويمكن للمتخذ المساعدة الفورية عند الوصول إلى المصاب بإجراء إسعافات أولية مثل الضغط المباشر على جرح نازف ، أو منع حركة طرف مصاب بقدر الإمكان ، أو سند رأس المصاب حتى يستطيع الإمساك بلطرف المصاب بنفسه ومنع حركته .. الخ .

الخصم

إن القدرة على التعرف على إنسان معرض للفرق هى فى حد ذاتها مهارة إتقادية . وبينما لا يشترط أن تبدو على الشخص المعرض للفرق علامات معينة ، إلا أن هناك بعض الخصائص المشتركة يجب أن يحيط بها المنقذ من أجل سرعة التعرف على أنه يواجه إنسان فى حاجة إلى المساعدة .